



الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

9 / 11 / 2008

ذي إيكونوميست"، 4 - 11 أكتوبر 2008

ترجمة/ علاء البشبيشي

أيًا كانت الخطط التي أقرها الكونجرس الأمريكي، فلن تستطيع أمريكا هذه المرة أن تنقذ العالم وحدها، في وقت تقف فيه عاجزة حتى عن إنقاذ نفسها

أسبوعية ذي إيكونوميست الليبرالية البريطانية رأت أن الأزمة الآن أصبحت أكبر من أن تستطيع دولة واحدة مواجهتها، وأن الوقت قد حان لتتكاثر حكومات العالم في مواجهتها، مؤكدة أن خطة الإنقاذ الأمريكية لن تكون العصا السحرية التي تُنهي هذه الأزمة بين طرفة عين وانتباهتها ..

وهو الأمر الذي اعترف به بوش نفسه حين قال: إن خطة الإنقاذ تحتاج لوقت كافٍ حتى تظهر نتائجها".

حتى بعد موافقة الكونجرس على هذه الخطة، فإنه لا يوجد ما يدعوا للتفاؤل ..

ارجع البصر لما هو أبعد من البورصات، خاصة في أسواق المال المتعثرة، فلن يرتد إليك البصر إلا بفشل المصارف، وخطط الإنقاذ الطارئة، والهلع الشديد الذي ضرب أسواق الائتمان

هذه العوامل تدفع النظام المالي برمته إلى شفا جرف هار، والعالم الغني إلى حافة ركود غاية في الخطورة

إن من شأن هذه الخطوة أن تخفف من وطأة الأزمات، لكنها لن تستطيع إيقافها

وهاهي الأزمة تمتد في اتجاهين؛ عبر الأطلسي صوب أوروبا، وخارج الأسواق المالية صوب الاقتصاد

ولطالما تعاملت الحكومات مع ذلك الأمر كارثة تلو الأخرى، وجاهدت لتمسك بزمام الأمور، ليس فقط بسبب سرعة انتشار تلك العدوى،

ولكن أيضاً لأن صانعي السياسات والشعوب الذي يخدمونها قد فشلوا كلياً في السيطرة على عمق واتساع هذه الكارثة

أمريكا هي السبب وراء ذلك كله، وهو الأمر الذي أكدّه وزير المالية الألماني "بير ستينبروك" حين قال في 25 ديسمبر الماضي: "لقد

كانت أمريكا مصدر هذه الأزمة ومركزها"، وهو الأمر الذي يُنذر بنهاية عهد القوة العظمى

المشكلة ليست في أن تسقط أمريكا، فلن يأسف عليها أحد، لكن الأزمة الكبرى تكمن في أنه بسقوطها سيسقط كل ما هو مرتبط بها،

وللأسف هناك خيوط كثيرة في العالم لاتزال بيد العم سام

لقد نام العالم كثيرًا، ثم استيقظ على دوي كارثة لم يعرف سبيلا للخروج منها حتى الآن، ولو انتبه العالم منذ فترة، ربما كانت الخسائر

ستكون أقل مما هي عليه الآن

معظم الوقت لم يكن الكثيرون ينتبهون للائتمان التي يمر عبر رئة الاقتصاد، والذي كان كالهواء الذي نتنفسه ويمر عبر رئتنا لكن الجميع

بدأ ينتبه عندما توقف الائتمان في الأسواق والبنوك عن التحرك

أما الآن فالأسواق المالية بحاجة ماسة إلى الحكومات لوضع القواعد، فحينما تفشل البنوك تبقى الحكومات هي الملجأ الوحيد لها حتى

تستفيد عافيتها، وهذا ما نطلق عليه المبدأ العملي لا مبدأ الرأسمالية

الحكومات ليس عليها أن تتواصل مع البنوك فقط، بل وأن تنسق معها أيضًا، وقد علمتنا الأزمة المالية الأخيرة أن خطط الإنقاذ

المتقطعة تكلفتها أكثر ونتائجها أقل، لكنه كان درسًا بعد فوات الأوان